

## الفصل الأول

### عقيدة المرأة المسلمة وإيمانها

#### البحث الأول:

##### مبادئ عقيدة المرأة المسلمة

آمِنِي أَيَّتْهَا الْمُؤْمِنَةُ بِمَا يَلِي، وَصَدَّقِي بِهِ، وَاعْتَقِدِي فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ الْحَقُّ وَلَا بَاطِلَ فِيهِ الْبَيْتَةُ<sup>(١)</sup>.

آمِنِي وَصَدَّقِي وَاعْتَقِدِي: أَنَّ الَّذِي خَلَقَكَ، وَخَلَقَ الْكَوْنَ كُلَّهُ عَلَوِيهِ وَسَفْلِيهِ مِنْ ذُرَاتِ الْأَرْضِ إِلَى مَجْرَاتِ السَّمَاءِ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَجَمَادٍ هُوَ رَبُّكَ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلِكَ، وَمَنْ فَوْقَكَ، وَمَنْ تَحْتَكَ، مِمَّا عَلِمْتَ وَأَدْرَكْتَ وَمِمَّا لَا تَعْلَمِينَ وَلَا تُدْرَكِينَ، هُوَ رَبُّكَ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ اسْمُهُ اللَّهُ، وَمَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ الَّذِي اسْتَحَقَّ الْعِبَادَةَ دُونَ سِوَاهُ. كُلُّ الْخَلَائِقِ بِالْهَوْنَةِ طَاعَةٌ لَهُ، وَرَغْبَةٌ فِيهِ، وَرَهْبَةٌ مِنْهُ. وَإِنْ حَدَّثَكَ نَفْسُكَ، أَوْ قَالَ لَكَ شَيْطَانٌ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْ الْجِنِّ: كَيْفَ تُصَدِّقِينَ بِيَالِهِ مَا رَأَيْتِيهِ؟ فَقُولِي لَهُ: لَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ شَرْطًا لِلتَّصَدِيقِ بِالشَّيْءِ، فَالْإِنْسَانُ مِنْذُ أَنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَشْيَاءَ وَيُصَدِّقُونَ بِوُجُودِهَا وَيَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهَا، وَمَا رَأَوْهَا، وَلَا رَأَوْا حَتَّى مِنْ رَأَاهَا، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ: فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَا رَأَى جَدًّا أَيْهِ، أَوْ جَدًّا أُمَّهُ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ أَنَّ لَهُ جَدًّا أَعْلَى هُوَ جَدُّ أَبِيهِ أَوْ أُمَّهِ.

ثَانِيًا: الْقِيَابُ الَّتِي هِيَ عَلَيْكَ الْآنَ تَلْبِسِينَهَا هَلْ رَأَيْتِ مَنْ صَنَعَهَا بِالْأَيْتِيهِ؟

(١) المرأة المسلمة للشيخ أبي بكر الجزائري: ص ٧-١٧.

والجواب: لا، ولكنك مؤمنة مصدقة بأن صانعاً صنعها وباعها حتى وصلت إليك.

ثالثاً: هل رأيت مدينة طوكيو باليابان، أو رأيت من رآها؟ والجواب غالباً: لا، ولكنك مؤمنة ومصدقة بوجود هذه المدينة لمجرد أن سمعت الناس يُخبرون بها ويتحدثون عنها.

رابعاً: إذا أخبر فتاة والدها أن لها أخاً شقيقاً بأمريكا يُقال له «أحمد» وهي ما رأته لآته ولد قبلها وسافر لطلب العلم الصناعي ولم يرجع، فهل تُكذِّبُ والدها، وتكفر بقوله: أن لها أخاً لكونها ما رأته؟ والجواب: لا، بل تُصدِّقُ والدها، وتؤمن بما أخبرها به عن أخيها أحمد، فكيف إذا ورد إليها خطابٌ منه وأرسل إليها سواراً من ذهب؟ لا شك أن إيمانها به يزداد قوة حتى يبلغ اليقين، بحيث لو أنكر وجود أخيها منكرٌ لكذِّبته، وسخرت منه، وعدته لا عقل له. وكيف بها إذا أرسل إليها خطاباً آخر وصف لها فيه نفسه بأنه أبيض الجسم، جميل الوجه ربعة ما هو بالطويل ولا القصير أخلاقه فاضلة، يُحبُّ الخير والإحسان ويفعلهما؟ أليست تزداد معرفةً به وإيماناً ويقيناً بوجوده؟ بلى، ومع هذا كله فإنها لم تره قط.

خامساً: هل لك أيُّها المؤمنة عقلٌ تُفرِّقُ بين الفُحْمِ والشحم لسوادِ الأولِ وبياضِ الثاني، وبين الظلمة والثور وبين الظلِّ والحرور، وبين التمرِ والجَمْرِ؟ والجواب: نعم. فإن قيلَ لك: أين عقلُك، رأيته؟ فإنك تقولين: لا أدري وما رأيته، وكيف إذا تؤمنين بما لم تَرِي؟ والجواب: أنت مؤمنة بوجود عقلِك؛ لأنك ترين آثاره الدالة عليه، وهي المعرفة والتَّمييز والإدراك للمحسوسات والمعقولات، فلا يمكنك أن تنكري عقلك أو تُكذِّبي به أبداً؛ فكذلك الله تبارك وتعالى، فإننا وإن لم نَره، ولم نَر مَنْ رآه، فإننا مؤمنون به مُوقِنون، لأن آثاره دالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته، إذ يكفي في الدلالة على وجود الشيء آثاره، فلننظرُ إلى ثوبٍ مَخِيطٍ، أو جدارٍ مبني، أو شجرةٍ مغروسة، فإن الثوبَ المَخِيطَ دالٌّ عقلاً على إنسانٍ خاطه بآلته،

وإنَّ الجدارَ المبني دالًّا عقلاً على إنسان بناءً، والشجرة المغروسة دالةً على إنسانٍ غرَسَها كذلك. ولم تحتج أبداً إلى رؤية الخياط والبانى والغارس حتى نؤمنَ بوجودِهِم، ونصدِّقَ بعلمِهِم وقدرتِهِم، إذ آثارُهُم دالةٌ على وجودِهِم وعلمِهِم وقدرتِهِم. فكذلك الرَّبُّ تبارك وتعالى ذلَّ على وجودِهِ وعلى قدرتِهِ وعلمِهِ وحكمتِهِ في مخلوقاته من الأرض والسماء وما بينهما، وما فيهما من عظيم المخلوقاتِ وعجائبيها.

وأكبرُ دلالةٍ على وجودِ الله وقدرتِهِ وعلمِهِ وحكمتِهِ كتابُهُ الَّذِي أنزَلَهُ على رسوله محمدٍ صلواتُ الله عليه وسلامُهُ، وكلامُهُ وهو القرآنُ العظيمُ الَّذِي حوى من العلوم والمعارف ما يُحَيِّرُ العقلَ البشري أن يصدَّرَ مثله عن غيرِ الله تعالى، وقد تحدَّى ﴿العربُ بالإتيانِ بسورةٍ مثله فمعجزوا!!﴾ فهل يُعقل أن يكونَ مثلُ هذا الكتابِ الجامعِ لأنواعِ العلومِ من شرائعِ وآدابِ وحكمِ وتاريخِ وهداياتِ وإصلاحِ في كلِّ مجالاتِ الحياةِ؛ ولا يكونَ له منزلٌ أنزَلَهُ؟! فهل يُعقلُ أن يكونَ منزلُهُ غيرَ موجودٍ، ولا عليمٍ ولا حكيمٍ، ولا قديرٍ ولا سميعٍ ولا بصيرٍ؟ اللهم لا، فإنَّ كأساً من ماءٍ على منضدةٍ يُحَيِّرُ العقلَ أن يكونَ وُجِدَ من نفسه، ولم يكنْ له مُوجدٌ من غيرِ ذاته، فكيفَ إذا بالعوالمِ كلها.

إنَّ كلَّ كائنٍ من الكائناتِ في السماءِ أو الأرضِ في البرِ أو البحرِ دالٌّ على الله تعالى، وشاهدٌ على قدرتِهِ وعلمِهِ وحكمتِهِ، ولتندبِرْ قولُهُ تعالى في كتابهِ وهو يُقرِّرُ وجودَهُ وقدرتَهُ وعلمَهُ وحكمتَهُ ورحمتهُ وكمالَهُ المطلقِ.

قال تعالى: ﴿إِن كَرِهَ اللَّهُ لِيَأْخُذَ بِالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ مَا كَرِهْتُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢)

وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨٦.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١﴾

ولنتدبر ما ذكر في كتابه من الآيات الدالة على قدرته وعلوه ورحمته وحكمته، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَبِرُونَ﴾ (٢).

وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْبَاسِطِ وَالزَّيْفِ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْفَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَخْضِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (٦).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (٧).

فإذا عرفت الله تعالى - أيها المؤمنة بآياته ومخلوقاته - فاعلمي أن لله تعالى أسماء بلغت تسعة وتسعين اسماً.

جاء في الصحيح: «إن لله تعالى مائة اسم إلا اسماً واحداً، من أخصاها دخل الجنة» (٨). فادعيها بها، وناديه بما تشائين منها، وكلها أسماء حسنى، وصفات غلّيا.

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة يونس، الآية: ٣١.  | (٥) سورة الروم، الآية: ٢١. |
| (٢) سورة الروم، الآية: ٢٠. | (٦) سورة الروم، الآية: ٢٤. |
| (٣) سورة فصلت، الآية: ٣٧.  | (٧) سورة الروم، الآية: ٢٥. |
| (٤) سورة الروم، الآية: ٢٢. | (٨) البخاري ٩ / ١٤٥.       |

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (١). فلك أن تقول: يا رب يا رب أو يا الله يا الله، أو يا رحمن يا رحمن، أو يا أرحم الراحمين، أو يا ذا الجلال والإكرام، أو يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، أو يا لطيف يا خبير، أو يا سميع يا بصير، وسلي حاجتك وألحي في دعائك، فإن الله تعالى يُحب المُلحِينَ في الدعاء.

إذا حققت آيتها المؤمنة إيمانك بربك تعالى، وتمت لك معرفته ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلىا، فاعلمي أن الله تعالى قد أخبر عن خلق من مخلوقاته لا يُروَن بالبصر، ولا يُذركون بالحس، وأمر بالإيمان بهم أي بالتصديق بوجودهم، وهم الملائكة والجن والشياطين فوجب الإيمان بهم، فلا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بهم، وبكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به.

والإيمان بالملائكة والجن والشياطين، وإن كان من الغيب فإن هناك آثاراً محسوسة تدل عليهم، وتثبت وجودهم.

### ومن تلك الآثار الدالة على وجود الملائكة:

- ١ - القرآن الكريم: فقد نزل بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ.
- ٢ - قتال الملائكة في غزوة بدر حيث سبعت أصواتهم، ورؤيت ضرباتهم على أجسام المشركين المقتولين.
- ٣ - قبض ملك الموت روح العبد والعروج به إلى السماء، حتى إن بصر العبد يبقى مفتوحاً شاخصاً إلى السماء ينظر إلى روجه وهو يرج به إلى السماء.
- ٤ - ما يجده المؤمن في نفسه من الرغبة في الخير، والميل إلى المعروف والإحسان نتيجة للمة الملك بقلبه، إذ قال الرسول ﷺ: «إن للشيطان لمةً بابن آدم وللملك لمة» (٢).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) رواه الترمذي، ج ٥ / ٢١٩-٢٢٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

## ومن الآثار الذالة على الجنّ والشياطين:

١ - أغلب الصّرع الذي يُصيبُ الإنسان، وحديث الجنّ على لسان المصروع بما لم يكن للمصروع معرفةً به، وبلغة لا يعرفها أقوى دليلٍ على وجود الجنّ، إذ هو أثرٌ ظاهرٌ محسوسٌ لا يُنكره عاقلٌ.

٢ - ما جاء في القرآن الكريم عن الجنّ وخاصةً في سورة الجنّ منه .

٣ - إخبارُ النبي ﷺ عن الجنّ وأحاديثه عنهم وهي كثيرةٌ كحديث عليّ رضي الله عنه عند أحمد والترمذي وابن ماجه: «سِئْرُ ما بينَ أعينِ الجنّ وعوراتِ بني آدمَ إذا دخلَ أحدُهمُ الحَلَاءَ؛ أن يقولَ: بِسْمِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

٤ - ما يجده العبدُ في نفسه من الميل إلى الشرّ والرغبة فيه، وما يقعُ من فسادٍ وباطلٍ في الأرض من الزنا، والقتل، والخيانة كلُّ ذلك من تزيين الشيطان، ودفع الإنسان إليه وحمله عليه وهو أثرٌ ظاهرٌ محسوس، إذ لو ترك الإنسان لفطرته ما غشي كيانَ الإثمِ والقواحشِ.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَمَةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَمَةً، فَأَمَّا لَمَمَةُ الشَّيْطَانِ فإِبْعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَمَةُ الْمَلَكِ فإِبْعَادُ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي القرآن الكريم: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ تَوْزِعُمَ أَرْأَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

إنَّ كلَّ ما ذكرنا لك أيُّها المؤمنة من أدلّة الملائكة، والجانّ والشيطان إنّما هو من باب طردِ الرّسواس عن النّفس فقط، إذ إخبارُ الله تعالى، في كتابه، وعلى لسان رسوله عمّا ذكرنا من الملائكة والجانّ والشيطان كافية في إثبات ذلك وتقريره، إذ إخبارُ الله تعالى لا تحتمل إلاّ الصّدق بحال من الأحوال، فمن المستحيل عقلًا وشرعًا أن تكون إخبارُ الله تعالى خلاف ما يُخبرُ به ﷺ .

(١) رواه الترمذي ٢ / ٥٠٤، وابن ماجه ١ / ١٠٩، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه الترمذي، ج ٥ / ٢١٩، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) سورة مريم، الآية: ٨٣.

وَأَعْلَمِي أَيُّهَا الْمُؤْمِنَةُ أَنَّ مِنْ إِتْمَامِ عَقِيدَتِكَ إِيمَانُكَ بِكُتُبِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ، وَلَقَدْ تَكْفَلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِوَصْفِ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَعَرَضَ كُلَّ مَا فِيهِ مِنْ  
بِعْثٍ وَحَشْرٍ، وَصُحُفٍ، وَمِيزَانٍ وَحِسَابٍ وَجَنَّةٍ، وَنَعِيمِهَا، وَنَارٍ، وَعَذَابِهَا،  
وَبِقِرَاءَةِ سُورِ الرَّحْمَنِ، وَالْوَاقِعَةِ وَقَّ، وَالزَّمْرِ، يَقِفُ الْقَارِئُ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ  
مَفْصَلًا.

أَمَّا الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ فَالْإِيمَانُ بِهِمَا لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، إِذْ الْكُتُبُ كَالرُّسُلِ هُمَا مِنَ الْمُنْذَرِ بِحَاسَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ،  
فَالْكُتُبُ مَقْرُوءَةٌ مَسْمُوعَةٌ، وَالرُّسُلُ ﷺ مَرْتَبُونَ مَشَاهِدُونَ، وَآخِرُ الْكُتُبِ نَزُولًا  
هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَحْفَظُهُ فِي صُدُورِنَا، وَنَكْتُبُهُ فِي سَطُورِنَا، نَقْرَاهُ  
بِالْحَيَاتِ. وَآخِرُ الرُّسُلِ بَعَثَهُ اللَّهُ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ  
الْكَرِيمُ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ بِبِعْثِهِ وَرِسَالَتِهِ كَمَا شَهِدَ بِبِعْثِهِ الرُّسُلُ قَبْلَهُ، وَالْكُتُبُ الْمَنْزِلَةُ  
عَلَيْهِمْ، وَهِيَ التَّوْرَةُ الْمَنْزِلَةُ عَلَى مُوسَى وَالْإِنْجِيلُ الْمَنْزِلُ عَلَى عِيسَى وَالزَّبُورُ  
الْمَنْزِلُ عَلَى دَاوُدَ ﷺ.

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ لِأَزِمٍ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ، إِذْ الْكُتُبُ أَوْحَاهَا اللَّهُ  
تَعَالَى بِوَسْطَةِ الْمَلَكِ الْمَكْتُوبِ بِذَلِكَ وَهُوَ جِبْرِيلُ ﷺ.

فَالْكُتُبُ دَالَّةٌ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى وَجُودِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَوْحَيْتْ  
وَوَصَلَتْ بِوَسْطَتِهَا، وَعَلَى وَجُودِ الرُّسُلِ حَيْثُ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ، وَيَلْقَوْنَهَا إِلَى النَّاسِ  
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ فَالْإِيمَانُ بِهِ جُزْءٌ مِنْ عَقِيدَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَقَدْ أَخْبَرَ  
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَوَصَفَهُ وَأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ،  
وَأَتَتْ بِلَا رَيْبٍ، إِذْ فِيهِ يَتِمُّ الْجَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْمَكْتَلِفُونَ فِي هَذِهِ  
الْحَيَاةِ؛ وَمِنْ بَابِ طَرْدِ التَّوَسُّاسِ عَنِ الْمُؤْمِنَةِ نَذَكَرُ الْأَدْلَةَ الْمَحْسُوسَةَ الدَّالَّةَ عَلَى  
وُجُودِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَأَنَّ يَوْمَهَا آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ كَمَا يُوعِظُ بِهٖ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الْآخِرِ»<sup>(١)</sup> وقال ﷺ : «إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»<sup>(٢)</sup> وقال الرسول ﷺ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»<sup>(٣)</sup> . ففي هذه الآيات والأحاديث دعوة صالحة إلى الإيمان باليوم الآخر.

١ - دخول النبي ﷺ الجنة، ومشاهدته لأنها رها وقصورها، وذلك يقظة لا مناماً حيث تم له ليلة الإسراء والمعراج وهذا دليل لا يرد بحال، كما عرضت عليه ﷺ الجنة والنار على جدار المسجد وهو في الصلاة، وقد وصف الله تعالى اليوم الآخر في كتابه ما لا مزيد عليه، وذلك من بداية فناء الدنيا إلى استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، كما وصف الجنة وما فيها من نعيم، والنار وما فيها من عذاب اليم.

٢ - وجودنا هذا ووجود أنواع المتع واللذائذ، وصنوف الشقاء، وضروب العذاب دال على وجود آخر لنا هو أكمل وأتم من هذا الوجود، في عالم لا يقبل الفناء والزوال، وهو الدار الآخرة، إذ قدرة الله تعالى التي أوجدت هذا العالم في دار الدنيا هذه هي قدرة صالحة لأن يوجد ما هو أعظم من هذا الوجود بكل ما فيه.

٣ - الأرض الممحلة الجدياء تكون مئة لا حياة فيها، ينزل عليها النظر فلا تلبث إلا أياماً وإذا بها تهتز رابية بأنواع الزروع، ومختلف النباتات ذات الزهور والزوايح والمنافع المختلفة، أليس هذا دليل على المعاد والحياة الثانية بعد فناء هذه وانتهاء الحياة؟!.

قال تعالى في الاستدلال على قدرته ﷻ وعلى الحياة الثانية: ﴿وَأَيُّ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي تَحْيِيهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَائِلَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَلْبَتَّتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ۝٥﴾<sup>(٥)</sup> ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى والله عن كل شيء قدير<sup>(٥)</sup> وقال تعالى:

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢ .  
 (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨ .  
 (٣) رواه البخاري (٨ / ١٣)، ومسلم .  
 (٤) سورة يس، الآية: ٣٣ .  
 (٥) سورة الحج، الآيتان: ٥-٦ .

﴿وَرَزَقْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبْتًا وَحَبَّ الْعَمِيدِ ﴿٩﴾ وَلَنُخَلِّبَنَّهَا فَمَا  
 طَلَعَتْ نَسِيئًا ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾<sup>(١)</sup> ، يعني:  
 الخُرُوجُ من القبورِ أحياءَ بعدَ الموتِ والبلى. ففي هذه الآيات، وغيرها في  
 معناها دلالة عقلية وحمية: أن مَنْ قَدَرَ عَلَى الخَلْقِ والحَيَاةِ هو قَادِرٌ عَلَى الإِمَانَةِ  
 والإِحْيَاءِ، وبهذا تَقَرَّرَ بما لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ اليَوْمَ الآخِرَ وَالَّذِي يُرَادُ بِهِ فَنَاءُ هَذِهِ  
 الحَيَاةِ ونَهَايَتُهَا، ووجودُ حَيَاةٍ أُخْرَى بَعْدَهَا وَهِيَ الدَّارُ الآخِرَةُ أَمْرٌ حَتْمِيٌّ،  
 مَقْطُوعٌ بِهِ.

٤ - وجودُ ظالمينَ اليومَ ومظلومينَ، وأغنياءَ وفقراءَ، ومؤمنينَ محرومينَ،  
 وكافرينَ محظوظينَ، ثم يموت الجميعُ موتةً سَوَاءً، ولم يُقْتَصَّ للمَظْلُومِ مِنَ  
 الظالمِ، ولم يذُقِ الفقيرُ طَعْمَ نِعْمَةِ الغني ولا المؤمنُ المحرومُ لَذَّةَ الحظِّ ونعيمه،  
 هذه حال مقتضية عقلاً لوجود حياةٍ أُخْرَى يُقْتَصَّ فِيهَا للمَظْلُومِ مِنَ الظالمِ ويسعد  
 فِيهَا المؤمنُ المحرومُ ويشقى فِيهَا الكافرُ المحظوظُ. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَجْزِي الَّذِينَ آمَنُوا وَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَسَنَى﴾<sup>(٢)</sup>.

ومما هو جزءٌ متممٌ لعقيدتك أيتها المؤمنة الإيمان بالقضاء والقدر حيث  
 أخبر تعالى به في قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال رسول الله ﷺ لمن  
 سأله عن الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْقَدْرِ  
 خَيْرُهُ وَشَرُّهُ»<sup>(٤)</sup>. فجعل ﷺ الإيمانَ الصحيحَ أن يشملَ الإيمانَ بِالْقَدْرِ حيث هو  
 جزءٌ من الإيمان الذي لا يكمل إلا به.

وَالْقَدْرُ: هو أَنَّ الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق الكائنات خلقَ القلمَ  
 فقال له: اكْتُبْ، فقال: ماذا اُكْتُبُ؟ قال: اُكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ،  
 فكتبَ كُلُّ ما قَضَى اللهُ تعالى بخلقِهِ، وحكَمَ بوجودِهِ من سائرِ الكائناتِ، فهذا هو  
 القضاءُ، وكونُ المخلوقاتِ ذاتِ مقاديرِ محدودةِ وصفاتِ معلومةِ، وأزمنةِ وأمكنةِ  
 معينةِ محدودةِ، فلا ينقصُ شيءٌ ولا يزيدُ، ولا يتقدَّمُ ولا يتأخرُ، فهذا هو القَدْرُ.

(١) سورة ق، الآيات: ٩-١١.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٣) سورة النجم، الآية: ٣١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٢٨ - ٢٩).

فالقضاء والقدر، أيتها المؤمنة هما أن تعلّمي وتصدّقي أنه ما من شيءٍ وُجِدَ أو سُوجِدَ من أول الحياة إلى نهايتها إلا وله صورةٌ في كتاب المقادير المسمّى باللّوح المحفوظ، بحيث لا يمكن أن يوجد شيءٌ صغيراً كان أو كبيراً لم يكن الله قد قضى بوجوده على صورته التي هو عليها، وفي وقته ومكانه من غير تقديم ولا تأخيرٍ ولا زيادةٍ ولا نقصٍ، فما يُرى في الحياة من غنى أو فقرٍ أو عزٍّ أو ذُلٍّ، أو صحّةٍ أو مرضٍ أو سعادةٍ أو شقاءٍ، أو جمالٍ أو قُبْحٍ، أو ظلمٍ أو عدلٍ، أو خيرٍ أو شرٍّ، إلا وقد قضى الله تعالى به وقدره.

إنّ القدرَ أكبرُ مظهرٍ من مظاهر علم الله وقدرته وحكمته. فانظري كيف يقضي الله تعالى بوجود الشيء ويقدره في صورته التي قضى وحكم بوجودها في وقتها المحدد لها، ومكانها المعين لها، وتمضي آلاف السنين والأعوام ثم يخرجهُ تعالى في نفس الأحوال. وإن كانَ هذا عجباً فإنَّ أعجبَ منه الإنسان العاقل المريدُ ينفذ ما كتبَ الله تعالى له أو عليه بكل حرية واختيار ظاناً أنه فعل ما فعل بإرادته واختياره؛ وفي الحقيقة أنه ما زاد على أن نفذَ مرادَ الله فيما قدره له أو عليه!

#### ومن فوائد الإيمان بالقدر ما يلي:

- ١ - أن يعيش المؤمن أميناً غير خائفٍ لعلمو أنّ ما قدرَ عليه كائنٌ لا محالة.
- ٢ - أن لا يحزن المؤمن على ما فاتهُ ممّا كان يُريده لعلمو أنه غير مقدورٍ إذ لو كان مقدوراً له لما فاتهُ بحالٍ.
- ٣ - أن لا يفرح المؤمن بما يكونُ له من مالٍ، أو وليدٍ، أو سلطانٍ؛ لعلمو أنّ ذلك كان بقدرِ الله، وأنه فضلُ الله عليه لا غير.
- ٤ - أن يعمل المؤمن ما أذن له فيه، أو أمر به، ويترك ما نُهي عنه وهو هادئ البال، مطمئن النفس، غير خائفٍ ولا حريصٍ، لعلمو أنّ لا يكون إلا المقدور فقط.
- ٥ - علم المؤمن أنّ الأحداث والوقائع تتم بأسبابها المقدرّة معها يجعله

يأتي أسباب الخير والفلاح، ويتجنب أسباب الشر والخسران، وإن لم يكن للإيمان بالقضاء والقدر إلا هذه الفائدة لكفث! والحمد لله، والمنة له.

وبعد هذا العرض الموجز لمبادئ عقيدة المرأة المسلمة، نأتي إلى معرفة تفصيلها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.



## البحث الثاني:

### ثمرات هذه العقيدة الصحيحة

هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة.

فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يُثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيهِ، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيهِ يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### من ثمرات الإيمان بالملائكة:

- ١ - العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.
- ٢ - شكره تعالى على عنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.
- ٣ - محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

## ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

- ١ - العلمُ برحمةِ الله تعالى وعنايتهِ بخلقه حيثُ أنزلَ لكلِّ قومٍ كتاباً يهديهم .
- ٢ - ظهورُ حكمةِ الله تعالى حيثُ شرعَ في هذه الكتبِ لكلِّ أمةٍ ما يناسبُها، وكان خاتَمُ هذه الكتبِ القرآنُ العظيمُ مناسباً لجميعِ الخلقِ في كلِّ عصرٍ ومكانٍ إلى يومِ القيامةِ .
- ٣ - شكرُ نعمةِ الله تعالى على ذلك .

## ومن ثمرات الإيمان بالرسُل:

- ١ - العلمُ برحمةِ الله تعالى وعنايتهِ بخلقه حيثُ أرسلَ إليهم أولئك الرُّسُلَ الكرامَ للهدايةِ والإرشادِ .
- ٢ - شكرُ الله تعالى على هذه النعمةِ الكُبرى .
- ٣ - محبةُ الرُّسُلِ وتوقيرُهُمُ والثناءُ عليهم بما يليقُ بهم، لأنهم رُسُلُ الله تعالى وخلاصةُ عباده، قاموا الله بعبادتهِ وتبليغِ رسالتهِ، والنصحِ لعبادهِ والصبرِ على أذامهم .

## ومن ثمرات الإيمان باليومِ الآخِر:

- ١ - الحرصُ على طاعةِ الله تعالى رغبةً في ثوابِ ذلك اليومِ، والبُعدُ عن معصيةِ خوفاً من عقابِ ذلك اليومِ .
- ٢ - تسليَةُ المؤمنِ عما يفوتهُ من نعيمِ الدنيا ومتاعها بما يرجوهُ من نعيمِ الآخرةِ وثوابها .

## ومن ثمرات الإيمان بالقَدَر:

- ١ - الاعتمادُ على الله تعالى عندَ فعلِ الأسبابِ، لأنَّ السببَ والمُسببَ كلاهما بقضاءِ الله وقَدَرِهِ .

٢ - راحة النفس وطمأنينة القلب لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى وأن المكروه كائن لا محالة ارتاحت النفس واطمأن القلب ورضي بقضاء الرب فلا أحد أطيب عيشاً وأريح نفساً وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

٣ - طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والتجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويدع الإعجاب.

٤ - طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر.

وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَا آتَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣٤﴾<sup>(١)</sup>.

فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على هذه العقيدة وأن يحقق لنا ثمراتها، ويزيدنا من فضله، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا منه رحمة، إنه هو الوهاب.

والحمد لله رب العالمين.

### البحث الثالث:

#### عقيدة المرأة المسلمة من القرآن والسنة

عقيدة المرأة المسلمة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فتؤمن برؤيته الله تعالى؛ أي: بأنه الرب الخالق المليك المدبر لجميع الأمور.

(١) سورة الحديد، الآيات: ٢٢-٢٣.

وَتُؤْمِنُ بِالْوَهْيِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَي: بَأَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ.  
وَتُؤْمِنُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، أَي: بِأَنَّ لَهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتَ الْكَامِلَةَ  
الْعُلْيَا.

وَتُؤْمِنُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ فِي ذَلِكَ، أَي: بِأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رَبُوبِيَّتِهِ وَلَا فِي  
أُلُوهِيَّتِهِ، وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِحُكْمِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (١).

تُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَمْ يَلِدْ  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا  
خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ  
الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ  
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (٣).

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ لَهُ مُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٦﴾ أَوْ بُرُوحَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ  
عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾﴾ (٤).

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ  
أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهَا لَيْسَ كَيْفِيَّتِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَمْ يَخْلُقْ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (٥).

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٥.

(٥) سورة الشورى، الآيات: ٤٩-٥٠.

(١) سورة مريم، الآية: ٦٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة الحشر، الآيات: ٢٢-٢٤.

وتؤمن بأنه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّمَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

وتؤمن بأنه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

وتؤمن بأن الله: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣).

وتؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (٤). ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (٥)، ﴿وَوَدَّعَيْنَاهُ مِنَ الْجَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَرَفَعْنَا فِيهَا﴾ (٦).

وتؤمن بأنه: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثْقَالَ رَيْبٍ لَقَدِ الْأَبْحَارُ قَبْلَ أَنْ تَعْدَ كَلِمَتُ رَيْبٍ﴾ (٧). ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَدٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٨).

وتؤمن بأن كلماته أتم الكلمات صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وحسناً في الحديث، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ (٩). وقال: ﴿وَمَنْ أَسَدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (١٠).

وتؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى تكلم به حقاً والقاءً إلى جبريل، فنزل به جبريل على قلب النبي ﷺ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (١١)، ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١٢) ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١٣).

- |                               |                                     |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| (١) سورة هود، الآية: ٦.       | (٧) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.         |
| (٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.  | (٨) سورة لقمان، الآية: ٢٧.          |
| (٣) سورة لقمان، الآية: ٣٤.    | (٩) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.       |
| (٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.  | (١٠) سورة النساء، الآية: ٨٧.        |
| (٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣. | (١١) سورة النحل، الآية: ١٠٢.        |
| (٦) سورة مريم، الآية: ٥٢.     | (١٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢-١٩٥. |

قال الإمام الطحاوي: وإن القرآن كلامُ الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزلهُ على رسوله وحيّاً، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقّاً، وأيقنوا أنه كلامُ الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوقٍ ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر.

وقوله: منه بدأ كذلك قاله السلفُ، يقولون: منه بدأ وإليه يعود؛ أي هو المتكلم به، فمنه بدأ، وإليه يعود؛ أي: يُرفع من الصدور والمصاحف قبل يوم القيامة، وذلك من علاماتها الكبرى - والعياذ بالله أن ندرك ذلك الزمان.

وتؤمنُ بأنَّ الله ﷻ على خلقه بذاته وصفاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتؤمنُ بأنَّه سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾<sup>(٣)</sup> واستواؤه على العرشِ علوةٌ عليه بذاته علواً خاصاً يليقُ بجلاله وعظمته، لا يعلمُ كيفيته إلا هو.

وتؤمنُ بأنَّه تعالى مع خلقه وهو على عرشه يعلمُ أحوالهم ويسمعُ أقوالهم، ويرى أفعالهم ويدبرُ أمورهم، يرزقُ الفقيرَ ويُجبرُ الكسيرَ، يُؤتي المُلِكَ من يشاء، وينزعُ المُلِكَ ممن يشاء، ويُعزِّزُ من يشاء، ويذلُّ من يشاء، بيدِهِ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقةً وإن كان فوقهم على عرشه حقيقةً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولا نقولُ كما تقولُ الحُلُولِيَّةُ من الجهمية وغيرهم إنه مع خلقه في الأرضِ في كلِّ مكان، فهذا القولُ مُنافٍ لتنزيهه عن المكان. وترى المؤمنةُ أن مَنْ قال ذلك فهو كافرٌ أو ضالٌّ؛ لأنه وصَفَ الله بما لا يليقُ به من التفاتص.

وتؤمنُ بما أخبرَ به عنه رسولُهُ ﷺ أنه ينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا، حينَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ فَيَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِبْهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وتؤمنُ بأنَّه ﷺ يأتي يومَ المَعَادِ لِلْفَضْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكِّتِ الْأَرْضُ دُكًّا دُكًّا ﴿٢١﴾ وَمَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجَاءَتْهُ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وتؤمنُ بأنَّه تَعَالَى: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وتؤمنُ بأنَّ إِرَادَتَهُ تَعَالَى نَوْعَانِ:

كُونِيَّةٌ يَقَعُ بِهَا مُرَادُهُ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَحْبُوبًا لَهُ وَهِيَ الَّتِي بِمَعْنَى الْمَشِيئَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُنَوِّبَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وشرعيةٌ لَا يَلْزَمُ بِهَا وَقُوعُ الْمُرَادِ، وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ فِيهَا إِلَّا مَحْبُوبًا لَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> وهذا مجال التكليف الذي يُطَاعُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ وَيُعْصَى، فَمَنْ أَطَاعَهُ أَتَابَهُ، وَمَنْ عَصَاهُ حَاسِبُهُ، إِنْ شَاءَ عَذَبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ.

وتؤمنُ بأنَّ مُرَادَهُ الْكُونِيَّ وَالشَّرْعِي تَابِعٌ لِحُكْمِهِ، فَكُلُّ مَا قَضَاهُ كُونًا أَوْ تَعَبُّدًا بِوَجْهِهِ شَرْعًا؛ فَإِنَّهُ لِحُكْمِهِ، وَعَلَى وَفْقِ الْحُكْمِ سِوَاةً عَلِمْنَا مِنْهَا مَا نَعْلَمُ أَوْ

(١) رواه مالك في الموطأ ١/ ٢١٤، والبخاري في صحيحه ٩/ ٢٥-٢٦، في كتاب: التوحيد، ومسلم في صحيحه ١/ ٥٢١، صلاة المسافرين، جميعهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

(٢) سورة الفجر، الآيات: ٢١-٢٣.

(٣) سورة البروج، الآية: ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٥) سورة هود، الآية: ٣٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٢٧.

تفاصرت عقولنا عن ذلك: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْمُتَكِينِينَ﴾ (١) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٢).

وتؤمن بأن الله تعالى يحب أوليائه وهم يحبونه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٣) ﴿سَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ يَاقُونَ مُجِبَتَهُمْ وَيُجِيبُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ﴾ (٤) ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ (٥) ﴿وَأَقْبَلُوا بِإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٦) ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٧).

وتؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال، وتكره ما نهى عنه منها: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (٨) ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِيُعَاقِبَهُمْ فَتَنْبِطَهُمْ وَقِيلَ اقْبَلُوا مَعَ الْفَاقِدِينَ﴾ (٩).

وتؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (١٠).

وتؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوَاءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (١١) ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٢).

وتؤمن بأن الله تعالى وجهاً مؤصفاً بالجلال والإكرام: ﴿وَيَتَقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (١٣).

وتؤمن بأن الله تعالى يدين كريمتين عظيمتين: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُوقِنُ كَيْفَ يَسْأَلُ﴾ (١٤) ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوا وَالْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٥).

(٩) سورة التوبة، الآية: ٤٦.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٨.

(١١) سورة الفتح، الآية: ٦.

(١٢) سورة التحل، الآية: ١٠٦.

(١٣) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(١٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(١٥) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(١) سورة التين، الآية: ٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٦) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٨) سورة الزمر، الآية: ٧.

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الْبَصَرَ وَالْعَيْنَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا﴾ (١).

وقال النبي ﷺ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» (٢).

وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان وتؤيدُهُ قولُ النبي ﷺ في الدُّجَالِ: «... إِنَّهُ أَعُورٌ وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ...» (٣).

وتؤمنُ بأنَّ الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٤) وتؤمنُ بأنَّ المؤمنين يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿وَجُوهٌ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاطِقَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (٥).

وتؤمنُ بأنَّ الله تعالى لا يَمِثَلُ لَهُ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٦).

وتؤمنُ بأنَّه سبحانه: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (٧) لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ ﴿٢٤﴾.

وتؤمنُ بأنَّه لا يظلمُ أحداً لِكَمَالِ عَدْلِهِ، وبأنَّه ليس بغافلٍ عن أعمالِ عباده: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (٨).

(١) سورة هود، الآية: ٣٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ١/١٦٢، كتاب الإيمان، حديث ٢٩٣، وابن ماجه في سننه ١/٧٠، المقدمة من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) جزء من حديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ٩/٧٥، كتاب الفتن، من حديث ابن عمر وأنس رضي الله عنهم، وصحيح مسلم ٤/٢٢٤٨، كتاب الفتن، حديث ١٠١.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٥) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٦) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ لِكَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>.

وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء لكمال قوته: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُؤُوبٍ﴾<sup>(٢)</sup> أي: من تعب ولا إعياء.

وتؤمن بشيوت كل ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات لكتنا نتبراً من مخدورين عظيمين هما: التمثيل، أن تقول بقلبها أو لسانها: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين، فهذا القول باطلٌ مناقضٌ للإيمان بالله تعالى.

والتكييف: أن تقول بقلبها أو لسانها: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا. فهذا القول باطلٌ ومناقضٌ للإيمان بالله تعالى.

وتؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ وأن ذلك النفي يتضمن إثباتاً لكمال ضده. وتسكت عما سكت الله عنه ورسوله ﷺ.

وترى أن السير على هذا الطريق فرض لا بد منه، وذلك لأن ما أثبتته الله لنفسه أو نفاه عنها سبحانه، فهو خيرٌ أخبر الله به عن نفسه وهو سبحانه أعلم بنفسه، وأصدق قِيلاً، وأحسن حديثاً والعباد لا يحيطون به علماً.

وما أثبتته له رسوله ﷺ أو نفاه عنه فهو خيرٌ أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربه، وأنصح الخلق وأصدقهم وأنصحهم. ففي كلام الله تعالى ورسوله ﷺ كمال العلم والصدق والبيان، فلا عُذْر في ردّه أو التردّد في قبوله.

وكل ما ذكرناه من صفات الله تعالى تفصيلاً أو إجمالاً إثباتاً أو نفيًا، فإننا في ذلك على كتاب ربنا وسنة نبيّنا مُعْتَمِدُونَ، وعلى ما سار عليه سلف الأمم، وأئمة الهدى من بعدهم سائرُونَ.



(٢) سورة ق، الآية: ٣٨.

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

## البحث الرابع:

## الإيمان بالقرآن والسنة

وتَرَى وَجُوبَ إِجْرَاءِ نصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ في ذلك على ظاهرها، وحَمَلِها على حقيقتها اللَّائِقَةِ بالله ﷻ، وتَبَرُّاً من طريقِ المحرفين لها الَّذِينَ صَرَّفُوهَا إلى غيرِ ما أَرَادَ اللهُ بها ورسولُه، ومن طريقِ المعطلين لها الَّذِينَ عَطَلُوهَا عن مَدلولِها الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ ورسولُه، ومن طريقِ المغالين فيها الَّذِينَ حَمَلُوهَا على التمثيل أو تَكَلَّفُوا لمدلولِها التَّكْيِيفَ؛ فكلُّ ذلك باطلٌ منافٍ لعقيدةِ التوحيد.

وَتَعَلَّمْ عِلْمَ اليقينِ أَنْ ما جاء في كتابِ الله تعالى أو سُنَّةِ نبيِّه ﷺ فهو حقٌّ لا يُناقَضُ بعضُهُ بعضاً؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَاتُ أَنْ يُبَيِّنَ اللَّهُ لِهِمْ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>. ولأنَّ التناقضَ في الأخبارِ يستلزمُ تكذيبَ بعضها بعضاً، وهذا محالٌ في خبرِ الله تعالى ورسولِهِ ﷺ.

وَمَنْ ادَّعى أَنَّ في كتابِ الله تعالى أو في سُنَّةِ رسولِهِ ﷺ أو بينهما تناقضاً، فذلك لِسوءِ قُضِيهِ وَزَيْغِ قَلْبِهِ، فليُتَّبَعْ إلى الله تعالى وليتَزَعْ عن غِيهِ.

وَمَنْ توَهَّم التناقضَ في كتابِ الله أو في سُنَّةِ رسولِهِ أو بينهما فذلك إمَّا لقلَّةِ علمِهِ أو قصورِ فهمِهِ أو تقصيره في التدبيرِ فليبحثْ عن العلمِ، وليجتهدْ في التدبيرِ حتى يتبينَ له الحقُّ فإنَّه لم يتبينْ لَهُ، وليقلْ كما يقولُ الراسخونَ في العلمِ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾<sup>(٢)</sup> وليعلمْ أَنَّ الكتابَ والسُّنَّةَ لا تناقضَ فيهما ولا بينهما ولا اختلافَ.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

## البحث الخامس

## الإيمان بالملائكة الكرام

وتؤمن بملائكة الله تعالى وأنهم: ﴿عِبَادٌ شُكِرُوا لَا يَسْقُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَمْلُوكُ﴾ (١).

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ بِسِحْوَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَقْرَءُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (٢).

حجبه الله عنا فلا نراهم وربما كشفهم لبعض عبادِهِ، فقد رأى النبي ﷺ جبريلَ على صورته، وله ستمائة جناح قد سدَّ الأفق، وتمثل جبريلُ لمريمَ بشراً سوياً فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي ﷺ وعنده الصحابةُ وذلك بصورة رجلٍ لا يُعرف ولا يُرى عليه أثر السَّفر، شديدُ بياضِ الثياب، شديدُ سوادِ الشعر، فجلسَ إلى النبي ﷺ، فأسندَ ركبتهِ إلى ركبتي النبي ﷺ، ووضعَ كفيه على فخذيهِ وخاطبَ النبي ﷺ، وخاطبتهُ النبي ﷺ وأخبرَ النبي ﷺ أصحابه أنه جبريلُ ﷺ.

وتؤمن بأن للملائكة أعمالاً كُلُّوا بها، فمنهم جبريلُ الموكَّلُ بالوحي، ينزلُ به من عندِ الله على مَنْ يشاء من أنبيائه ورُسُلِهِ، ومنهم ميكائيلُ الموكَّلُ بالمطرِ والنباتِ، ومنهم إسرافيلُ الموكَّلُ بالنفخِ في الصورِ حينَ الصَّغقِ والتَّشويرِ، ومنهم ملكُ الموتِ الموكَّلُ بقبضِ الأرواحِ عندَ الموتِ، ومنهم ملكُ الجبالِ الموكَّلُ بها. ومنهم مالكُ، خازنُ النارِ، ومنهم ملائكةٌ موكَّلونَ بالأجنَّةِ في الأرحامِ، وآخرونَ موكَّلونَ بحفظِ بني آدم، وآخرونَ موكَّلونَ بكتابةِ أعمالهم، لكلِّ شخصٍ مَلَكَانِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قِيدَ مِائَةٍ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِينٌ ﴿١٨﴾﴾ (٣).

وآخرونَ موكَّلونَ بسؤالِ الميتِ بعدَ الانتهاءِ من تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكانِ يسألانِهِ عن ربِّهِ ودينهِ ونبيِّهِ، ف: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ مَاتُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤).

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦-٢٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآيات: ١٩-٢٠.

(٣) سورة ق، الآيات: ١٧-١٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

ومنهم الملائكة الموكِّلون بأهل الجنة:

﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ (١).

وقد أخبر النبي ﷺ أَنَّ البيت المعمورَ في السماء يدخلُهُ - وفي رواية: يُصَلِّي فيه - كلُّ يوم سبعون ألفَ ملكٍ ثم لا يعودون إليه آخرَ ما عليهم (٢).

**وجوب الاهتمام بالقرآن العظيم حفظاً وفهماً وعملاً:**

**أختي المؤمنة:**

يجبُ عليك أن يكون اهتمامك بالقرآن العظيم كبيراً من حيث حفظه وفهمه والعمل به؛ قال رسول الله ﷺ: «تَذَكَّرُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوَّ أَشَدُّ تَفْضِيلاً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهَا» (٣).

وقال ﷺ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فِإِنَّهُ وَحْشِيٌّ، فَلَهَوَّ أَسْرَعُ تَفْضِيلاً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ الْإِبْلِ مِنْ عُقُلِهَا» (٤).

وقال ﷺ: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلٍ مِنْ ثَلَاثٍ» (٥). أي: لأنه حينئذٍ لا يتأمل معانيه ولا يُحكِّمُ مبانيه.

وقال رسول الله ﷺ: «لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ» (٦).

(١) سورة الرعد، الآيات: ٢٣-٢٤.

(٢) هذا الحديث جزء من حديث قصة المعراج رواه البخاري في صحيحه ٤ / ١٣٤، في كتاب: بدء الخلق، ومسلم في صحيحه ١ / ١٥٠، في كتاب: الإيمان، حديث: ٢٦٤، كلاهما من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) صحيح البخاري ٨ / ٥٠٢٣، الفتح، وأحمد ١ / ٤٢٣.

(٤) أخرجه الحاكم ١ / ٥٥٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وذكره الهيثمي في المجمع ٧ / ١٦٩، وقال الألباني: صحيح.

(٥) أخرجه أبو داود ٢ / ١٣٩٤، والترمذي ٥ / ٢٩٤٦، وابن ماجه ١ / ١٣٤٧، وقال الألباني: صحيح.

(٦) أخرجه أبو داود في مراسيله ح ٩٣، وذكره الألباني في صحيح الجامع ٧٧٨٠، وقال: صحيح.

وقال ﷺ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نَسِيَ»<sup>(١)</sup>.  
 وقال ﷺ: «مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مِنْ اسْتَحْلٍ مَحَارِمُهُ»<sup>(٢)</sup>.  
 وقال ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ قَوْسًا قَلَدَهُ اللَّهُ قَوْسًا مِنْ نَارِ»<sup>(٣)</sup>.  
 وأخذ جماعة بظاهر هذه الأحاديث، فحرموا الاستئجار لتعليم القرآن،  
 وجوزوه الأكثرون لقوله ﷺ: «إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.  
 ويُحتمل التحريم على مَنْ اتَّخَذَهُ صِنْعَةً، فَلَا يُعَلِّمُ إِلَّا بِذَلِكَ، وَيُحتمل الثاني  
 على أخذ العطيّة من غير شرط على تعليم القرآن الكريم، والله تعالى أعلم.



## البحث السادس

### الإيمان بكتب الله تعالى

وتؤمن بأن الله تعالى أنزل على رُسُلِهِ كُتُبًا حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمَحَجَّةً  
 لِلْعَامِلِينَ يَعْلَمُونَهُمْ بِهَا الْحِكْمَةَ وَيُزَكُّونَهُمْ.  
 وتؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كلِّ رَسُولٍ كِتَابًا؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا  
 رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وتعلم من هذه الكتب:

١ - التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى ﷺ، وهي أعظم كُتُبِ بني  
 إسرائيل: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ بِحُكْمِهَا الْيَتِيمَاتُ الَّذِينَ آسَلُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّحِيمَاتُ

(١) صحيح مسلم ١ / ٥٤٤. لأن النسيان هو التَّرك والإهمال.

(٢) أخرجه الترمذي ٥ / ٢٩١٨، وقال الألباني: صحيح، وأخرجه أحمد ٧ / ٢، وابن ماجه ٢ / ٢٨٧٩.

(٣) قال الألباني: صحيح، الصحيحة ٢٥٦.

(٤) صحيح البخاري ١٠ / ٥٧٣٧ «الفتح»، من حديث ابن عباس.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

وَالْأَخْبَارُ يَمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً» (١).

٢ - الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام ، وهو مُصَدِّقٌ للتوراة ومُتَمِّمٌ لها: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) ﴿وَلَأُحِثِّدَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (٣).

٣ - الزبور الذي آتاه الله تعالى داود عليه السلام .

٤ - صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

٥ - القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (٤) ، فكان: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ﴾ (٥) . فَنَسَخَ اللَّهُ بِهِ جَمِيعَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ ، وَتَكْفُلُ بِحِفْظِهِ عَنْ عِبَثِ الْعَاثِيِينَ وَزِيغِ الْمُحَرِّفِينَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٦) لِأَنَّهُ سَيَقِفُ حُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

أما الكُتُبُ السَّابِقَةُ فَإِنَّهَا مَوْقُوتَةٌ بِأَمَدٍ تَنْتَهِي بِنَزْوِلِ مَا يَنْسَخُهَا ، وَيُبَيِّنُ مَا حَصَلَ فِيهَا مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَغْيِيرٍ ، وَلِهَذَا لَمْ تَكُنْ مَعْصُومَةً مِنْهُ ، فَقَدْ وَقَعَ فِيهَا التَّحْرِيفُ وَالزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ ، ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٧) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٨) .

﴿قُلْ مَنْ أُنزِلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قَرَأِيسَ يُدَوِّنُهَا وَيُحْفُونَ كَثِيرًا﴾ (٩) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالشُّبُهَةَ ثُمَّ يَقُولَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٠ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٥ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٨ .

(٦) سورة الحجر، الآية: ٩ .

(٧) سورة النساء، الآية: ٤٦ .

(٨) سورة البقرة، الآية: ٧٩ .

(٩) سورة الأنعام، الآية: ٩١ .

لِلنَّاسِ كُتُوبًا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ» (١) ﴿يَتَأَمَّلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا  
يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (٢) ﴿لَقَدْ كَفَرَ  
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (٣).



### البحث السابع:

#### الإيمان بالأنبياء والمرسلين ﷺ

وتؤمن بأن الله تعالى بعث إلى خلقه رسلاً: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ  
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجُبَةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٤).

وتؤمن بأن أولهم نوحٌ وآخرهم محمدٌ صلى الله عليهم أجمعين: ﴿إِنَّا  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (٥)، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ  
رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاشَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦).

وأن أفضلهم محمدٌ ثم إبراهيم ثم موسى ثم نوحٌ وعيسى ابن مريم، وهم  
المخصوصون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَبَيْنَ نُوحٍ  
وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٧).

وتعتقد أن شريعة محمد ﷺ حاوية لفضائل شرائع هؤلاء الرسل  
المخصوصين بالفضل؛ لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (٨).

وتؤمن بأن جميع الرسل بشرٌ مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء،  
قال الله تعالى عن نوح وهو أولهم: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٧٨-٧٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٨) سورة الشورى، الآية: ١٣.



الْإِسْلَامَ دِينًا» (١) ، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (٢).

وترى أن من زعم اليوم ديناً قائماً مقبولاً عند الله سوى دين الإسلام من دين اليهودية أو النصرانية أو غيرها فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدّاً؛ لأنه مكذب للقرآن الكريم، بأنه ليس في الأرض دين من عند الله تعالى إلا الإسلام.

وترى أن من كفر برسالة محمد ﷺ إلى الناس جميعاً فقد كفر بجميع الرسل حتى برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له؛ لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣) فجعلهم مكذّبين لجميع الرسل، مع أنه لم يسبق نوحاً رسولاً. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٧﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥٨﴾﴾ (٤).

وتؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله ﷺ، ومن ادعى النبوة بعده أو صدق من ادعاه فهو كافر لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين.

وتؤمن بأن للنبي ﷺ خلفاء راشدين خلفوه في أمته علماً ودعوة وولاية على المؤمنين، وبأن أفضلهم واحقهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وهكذا كانوا في الخلافة قدراً كما كانوا في الفضيلة، وما كان الله تعالى - وله الحكمة البالغة - ليولي على خير القرون رجلاً وفيهم من هو خير منه وأجدد بالخلافة.

وتؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو أفضل منه لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق على من فضله؛ لأن موجبات الفضل كثيرة متنوعة.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠-١٥١.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

وتؤمن بأن هذه الأمة عامة، وأولها من السلف الصالح خير الأمم وأكرمها على الله ﷺ، لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وتؤمن بأن خير هذه الأمة الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم. وبأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله ﷻ.

وتعتقد أن ما جرى بين الصحابة ﷺ من الفتن فقد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه، فمن كان منهم مصيباً كان له أجران، ومن كان منهم مخطئاً فله أجر واحد، وخطؤه مغفور له، وهذا فضل الله تعالى لصدر هذه الأمة.

وترى أنه يجب أن نكف عن مساوئهم فلا نذكُرهم إلا بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نُظهر قلوبنا من الغل والحقد على أحد منهم؛ لقوله تعالى فيهم: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُحِبُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا يَسْتَوِي مَنكَرٌ مَّنْ أَنْعَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَدُوٍّ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْتَفِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقول الله تعالى فينا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَدْيِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.



## البحث الثامن:

### الإيمان باليوم الآخر

وتؤمن باليوم الآخر وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده حين يبعث الناس أحياء للبقاء إما في دار التعميم، وإما في دار العذاب الأليم.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

تُؤْمَنُ بِالْبَعْثِ، وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرائيل في الصور  
التنفخة الثانية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَوَّقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ  
اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِنُظُرِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فيقوم الناس من قبورهم لرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً بِلَا نَعَالٍ، عُرَاةً بِلَا ثِيَابٍ،  
عُرْلًا بِلَا خِتَانٍ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتؤمن بصحائف الأعمال تُعْطَى بِالْيَمِينِ، أو من وِزَاءِ الظهور بالشمال:  
﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿سَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَعِيدًا﴾<sup>(٨)</sup> ﴿وَنَقُلُّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾<sup>(٩)</sup>  
﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿سَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾<sup>(١١)</sup> ﴿وَيَصِلُ سَجِيرًا﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿٣﴾  
﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمَّتْهُ طَسْفُهُمْ فِي عُنُقِهِمْ وَخُجِرَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿أَقْرَأَ  
كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيرًا﴾<sup>(١٤)</sup>.

وتؤمن بالموازين تُوضَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿٥﴾ ﴿فَمَنْ  
نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾<sup>(١٧)</sup> ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارَ وَمَنْ نَبَا كَلِمَاتٍ﴾<sup>(١٨)</sup> ﴿١﴾ ﴿مَنْ جَاءَهُ  
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَهُ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا بِمِثْلِهَا وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وتؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ خاصةً يشفعُ عندَ الله تعالى بإذنه  
ليقضي بين عباده حين يصيبهم من الهم والكرب ما لا يطيقون؛ فيذهبون إلى آدم  
ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ.

وتؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن يخرجوا منها، وهي  
للنبي ﷺ وغيره من النبيين، والمؤمنين، والملائكة.

- (١) سورة الزمر، الآية: ٦٨. (٥) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.  
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤. (٦) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٢-١٠٤.  
(٣) سورة الانشقاق، الآيات: ٧-١٢. (٧) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.  
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣-١٤.

وبأن الله تعالى يُخرج من النار أقواماً من المؤمنين بغير شفاعَةٍ بل بفضله ورحمته تبارك وتعالى.

وتؤمنُ بحوضِ رسولِ الله ﷺ، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيبُ من رائحةِ المسك، طوله شهرٌ وعرضه شهرٌ، وأنيته كنجوم السماء حُسناً وكثرةً، يَرُدُّهُ المؤمنون من أمته، مَنْ شَرِبَ منه لم يظمأ بعد ذلك.

وتؤمنُ بالصرائطِ المنصوبِ على جهنم يمرُّ الناسُ عليه على قَدْرِ أعمالِهِمْ فيمرُّ أولهم كالبرقِ ثم كمرِّ الريح، ثم كمرِّ الطير، وشدُّ الرُّحال، والنَّبِيُّ ﷺ قائمٌ على الصراطِ يقولُ: «يا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ». حتى تعجز أعمال العباد فيأتي من يزحفُ، وفي حافتي الصراطِ كلاليبٌ معلقةٌ مأمورةٌ تأخذُ من أمرت به، فمخدوشٌ ناجٍ ومكردسٌ في النار.

وتؤمنُ بكلِّ ما جاء في الكتابِ والسنة من أخبارِ ذلك اليومِ وأهوالِهِ أعاننا الله عليها.

وتؤمنُ بشفاعةِ النبي ﷺ لأهلِ الجنةِ أن يدخلوها وهي للنبي ﷺ خاصةٌ.

وتؤمنُ بالجنةِ والنارِ؛ فالجنةُ دارُ النعيمِ التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيمِ ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيئَ لَكُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> والنارُ دارُ العذابِ التي أعدّها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذابِ والتكالِ ما لا يخطرُ على البالِ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهما موجودتانِ الآنَ، ولن تفتنيا أبداً الأبديين: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيعْمَلْ سَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ أَحْسَنُ أَجْرًا لِّمَن رَزَقَهُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً﴾<sup>(٤)</sup> خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ لَا يُجَدُّونَ وَلِيَّائًا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١١.

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

تُفَلِّحُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ (١) وتشهد بالجنة لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف.

فَمِنَ الشَّهَادَةِ بِالْعَيْنِ الشَّهَادَةُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ عَيْتَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ (٢). ومن الشهادة بالوصف الشهادة لكل مؤمن أو تقى.

وتشهد بالنار لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف، فَمِنَ الشَّهَادَةِ بِالْعَيْنِ الشَّهَادَةُ لِأَبِي لَهَبٍ وَعَمْرُو بْنِ لَحِيٍّ الْخَزَاعِيِّ وَنَحْوَهُمَا (٣)، ومن الشهادة بالوصف الشهادة لكل كافر أو مشرك شركاً كبيراً، أو منافق.

وتؤمن بفتنة القبر، وهي سؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ﴿يُنْتَبِئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤). فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ. وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

وتؤمن بنعيم القبر للمؤمنين: ﴿الَّذِينَ تُوَفَّقُوا عَلَى الْإِيمَانِ لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لَوْمَةٌ مِنْ شَيْءٍ وَقُلُوا اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِمَا كُنْتُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (٥).

وتؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرَزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٦).

والأحاديث في هذا كثيرة ومعلومة، فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٦٤-٦٦.

(٢) أي في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه ١٠ / ٥ في فضائل أصحاب النبي ﷺ في صحيحه ٤ / ١٨٦٧، في الفضائل أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) انظري صحيح البخاري ٦ / ٦٩، كتاب التفسير، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٩١، وجاء فيه: «رأيت عمرو بن لحي... يجر قصبه في النار».

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٥) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

الكتاب والسنة من هذه الأمور الغيبية وأن لا تُعارضها بما تُشاهد في الدنيا؛ فإن أمور الآخرة لا تُقاسُ بأمور الدنيا لظهور الفرق الكبير بينهما. والله المُستعان.

وفيما يلي تفصيل لذكر يوم القيامة من الحشر والنشر والضراط، وذكر الحساب والثواب، وذكر الحوض والميزان، وذكر الشفاعة الخاصة والعامة، وذكر النار وعذاب أهلها، وذكر الجنة ونعيم أهلها، جعلنا الله من أهل الجنة ووقفنا للعمل لها، وأجارنا الله من النار، ومن العمل لها. آمين آمين آمين، يا رب العالمين.

### البحث التاسع:

#### ذكر يوم القيامة من الحشر والنشر والضراط

قال رسول الله ﷺ: «إنكم مُلاقو الله حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا»<sup>(١)</sup>.  
وفي رواية قالت عائشة ؓ: فقلت: الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «الأمر أشد من أن يهتمهم ذلك»<sup>(٢)</sup>. وعن أم سلمة ؓ: فقلت: وأسوأناؤه! أينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال ﷺ: «شغل الناس» قلت: وما يُشغلهم؟ قال: «نشر الصحائف فيها مثاقيل الذرِّ ومثاقيل الحردل»<sup>(٣)</sup>.  
وعن سودة بنت زُمنة ؓ: فقلت: يُبصر بعضهم بعضاً؟ قال: «شغل الناس»  
﴿لِكُلِّ أُمَّرِي يَنْتَهِي يَوْمَئِذٍ نَأْدٌ يَنْبِيءٌ﴾<sup>(٤)</sup> (٥).

(١) صحيح البخاري ١١ / ٦٥٢٥ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٩٤ من حديث ابن عباس.

(٢) صحيح البخاري ١١ / ٦٥٢٧ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٩٤.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٣٣، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن موسى بن أبي عياش، وهو ثقة.

(٤) سورة عبس، الآية: ٣٧.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٣٣، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عياش، وهو ثقة.

وقال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَابِ أَدْنِيهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْفُقَرَاءَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسَمِائَةِ عَامٍ»<sup>(٢)</sup>.



### البحث العاشر:

#### ذكر الحساب والثواب والعقاب

قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَقْتَأَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جَسَمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: «وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»<sup>(٥)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ لِحَقْرَتِهِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَوَدُّ أَنَّهُ لَوْ رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزِدَّادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ»<sup>(٦)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «سَدُّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا الْجَنَّةَ

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢١٩٥ من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه الترمذي ٤ / ٢٣٥١، من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي ٤، ح ٢٤١٧، من حديث أبي بريدة الأسلمي، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٩٤٦، وقال: صحيح.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٤٦، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٥) صحيح مسلم ٤ / ٢٢٠٥، وأحمد ٦ / ٢٠٦ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) أخرجه أحمد ٤ / ١٨٥، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٢٥ من حديث محمد بن أبي عميرة، وقال: رواه أحمد موقوفاً ورجاله رجال الصحيح.

عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «... إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برّ وفاجر، وغرّ أهل الكتاب - أي بمعجمة مضمومة فموحدة مشددة مفتوحة: جمع غابر وهو الباقي - فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عذير ابن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا وليد، فماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيسأروا إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا وليد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيسأروا إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برّ وفاجر أتاهم الله في أذن صورة من التي راوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقتنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثاً - حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقال: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم! فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء، إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في صورته التي راوه فيها أول مرّة، فقال: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم وتحلّ الشفاعة، ويقولون: اللهم سلّم سلّم، قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «دخض - بسكون الحاء: زلق - مزلة - أي: لا

(١) صحيح البخاري.

يُثَبَّتْ عَلَيْهِ قَدَمٌ إِلَّا زَلَّ - فِيهِ خَطَايِبُ وَكَلَالِيِبٌ ، وَحِسْكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شَوِيكَةٌ ، يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ - أَي : وَهُوَ نَبْتُ ذُو شَوْكٍ مَعْقِفٌ - فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالزَّرِيحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ ، وَمَكْدُوسٌ - مَدْفُوعٌ دَفْعاً عَنِيفاً - فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ قَوَّالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدُّ مَنَاشِدَةً لِلَّهِ تَعَالَى فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup> .

وعن أنس قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَضَحِكْتُ ، فَقَالَ : «هَلْ تَذُرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ؟ قَالَ : «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَلَمْ تَجْرِنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَجِيرُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِداً إِلَّا مَنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ سُهُوداً ، نِيْحَتُمْ عَلَى مَا فِيهِ ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطَقِي ، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ : بُغْدَأُ لَكِنْ وَسُخْقَأُ فَمَنْكُنْ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ»<sup>(٢)</sup> ؛ أَي : أَخَاصِمٌ وَأَدَافِعٌ .

قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَهَا﴾<sup>(٣)</sup> قال : «اتَّذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ ، قَالَ : «إِنِ أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٤)</sup> .



(١) صحيح البخاري ٢، ح ٨٠٦ «الفتح»، وصحيح مسلم ١/ ١٦٣-١٦٦، من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢٢٨١-٢٢٨١، وابن حبان في صحيحه.

(٣) سورة الزلزلة، الآية : ٤.

(٤) أخرجه ابن حبان ٩، ح ٧٣١٦، من حديث أبي هريرة.

## البحث الحادي عشر:

### ذكر الحوض والميزان

قال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَائِبُهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ الْوَرِقِ»<sup>(١)</sup>. الْوَرِقُ: هي الفضة.

وفي رواية: «وروحه أطيب من المسك، وكيزانته كنجوم السماء، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعُمَانَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الصَّكِّ أَكْوَابُهُ مِثْلُ نَجْمِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَرُوداً صَعَالِيكَ الْمُهَاجِرِينَ» قال قائلٌ: - مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: السُّعْتَةُ رُؤُوسَهُمْ - أي: بعيدة عهد بدهن وغسل وتسريح شعر - الشَّجْبَةُ وَجُوهُهُمْ - أي: الوَيْحَةُ - لَا تُفْتَحُ لَهُمُ الشُّدَّةُ - أي: الأبواب - وَلَا يَنْكحُونَ الْمُتَعَمَّاتِ، الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُنْظَرُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أم مبشر الأنصارية رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصة رضي الله عنها: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة رضي الله عنها: «وَإِنْ يَنْكُرُوا إِلَّا وَارِدًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٧٩٣، من حديث عمرو بن العاص.

(٢) صحيح البخاري ١١، ح ٦٥٧٩ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٩٣، من حديث ابن عمرو.

(٣) أخرجه أحمد ٢ / ١٣٢، وذكره المنذري في الترغيب ٤ / ٤٢٠، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ح ١٠٨٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧١.

فقال النبي ﷺ: «قد قال الله تعالى: ﴿مَنْ تَبِعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَتَزَكَّىٰ مِنْهُمْ﴾» (١) (٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يَبْرُدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْذُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، أَوْلَهُمْ كَلِمَةُ الْبَرِّ ثُمَّ كَلِمَةُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَحَضِرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشِيهِ» (٣).



### البحث الثاني عشر:

#### ذكر الشفاعة الخاصة والعامة التي رزقنا الله تعالى إياها

قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سَوْأَلًا» أو قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاَهَا لِأُمَّتِهِ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ مَا تَلَقَىٰ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دَمَ بَعْضٍ فَأَخْرَجْتَنِي وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ ﷻ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُؤَلِّبَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ففعل» (٥).

وقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أُعْطِيْتُ اللَّيْلَةَ خُمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي - إِلَى

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٩٤٢، وأحمد ٦ / ٤٢٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢ / ٣٧٥، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، من حديث ابن مسعود، وذكره الألباني في صحيح الجامع ٨٠٨١، وقال: صحيح، الصحيحة ٣١١.

(٤) صحيح البخاري ١١، ح ٦٣٠٥ «الفتح»، وصحيح مسلم ١ / ١٩٠، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أحمد ٦ / ٤٢٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٧ / ٢٢٤، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح.

أَنْ قَالَ - : والخامسة هي ما قيل لي سَلُّ فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ؛ فَأَخْرَجْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُمْ وَلَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

وأخرج البزار والطبراني بسند حسن قيل: يا رسول الله ألا سألت ربك مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ؟ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «فَلَعَلَّ لِمُصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْبَغْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ، مِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا دُنْيَاً فَأَغْطِيَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوا بِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

والأحاديث في هذا كثيرة من الصحاح وغيرها والطبراني بأسانيد أحدها جيد: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا خَيْرُنِي رَبِّي أَنْفَأ؟» قُلْنَا: بلى يا رسول الله! قال: «خَيْرُنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ ثُلُثِي أُمَّتِي الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي اخْتَرْتِ؟ قَالَ: «الشَّفَاعَةُ» قُلْنَا جَمِيعاً: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٣)</sup>.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: تُغْطِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ، ثُمَّ تُدْنِي مِنَ جَمَاعِمِ النَّاسِ، قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: «أَنَا صَاحِبُكُمْ» فَيُخْرِجُ بِيحْسَبُ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَتَهَيَّأَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَأْخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: «مُحَمَّدٌ»، فَيُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ﷻ فَيَسْجُدُ، فَيُنَادِي: ارْفَعْ

(١) أخرجه أحمد ٢ / ٢٢٢، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٦٧، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٧١، وقال: رواه الطبراني والبزار ورجالهما ثقات، من حديث عبد الرحمن ابن أبي عقیل.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٦٩، وقال: روى الترمذي وابن ماجه طرفاً منه، ورواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضهم ثقات، من حديث عوف بن مالك.

رَأْسَكَ وَسَلَّ تُعْظَمُ وَاشْفَعُ تَشْفَعُ، فذلك المقام المحمود<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إني لقاتم أنتظر أمتي تَغْبِرُ الصَّراطِ إِذْ جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ - أَوْ قَالَ: - يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ لِعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّهُمْ مُلْجَمُونَ بِالْعَرَقِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالرَّكْمَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَغْشَاءُ الْمَوْتَ - قَالَ: - «يَا عِيسَى أَنْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ» قَالَ: وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَقِي مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُضْطَفِي وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلَّ تُعْظَمُ وَاشْفَعُ تُشْفَعُ، قَالَ: «فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرَجَ مِنْ تَسْعَةٍ وَتَسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا» قَالَ: «فَمَا زِلْتُ أَنْتَرِدُّ عَلَى رَبِّي جَلًّا وَعِلًّا فَلَا أَقُومُ فِيهِ مَقَامًا إِلَّا شَفَعْتُ حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لَا يُخْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى بِمَا عَصَوْا اللَّهَ تَعَالَى وَاجْتَرَأُوا عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ فَيُؤَدَّنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ فَأُنْتَبِي عَلَى اللَّهِ سَاجِدًا، كَمَا أَتْنِي عَلَيْهِ قَائِمًا، فَيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلَّ تُعْظَمُ وَاشْفَعُ تُشْفَعُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزَلَّفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجْتُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٧١، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، من حديث سلمان.

(٢) أخرجه أحمد ٣ / ١٧٨، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٧٣، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، من حديث أنس بن مالك.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٧٦، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وإسناده حسن، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنتُ خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً، قال: فيأتون موسى فيقول: لستُ بصاحب ذلك اذعَبُوا إلى عيسى، كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك، ائتوا محمداً فيأتون محمداً ﷺ، فيقوم فيؤذن له، وتُرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراطِ يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق الخاطف، قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أي شيء كالبرق؟ قال: «الم تروا إلى البرق كيف يمرُّ ويرجع في طرفه عين؟ ثم كمرَّ الرِّيح، ثم كمرَّ الطيرِ وشدَّ الرِّجالِ تجري بهم أعمالهم ونبئكم قائم على الصراطِ يقول: ربِّ سلم سلم حتى يجيء الرِّجلُ فلا يستطيع السيرَ إلا زحفاً، وفي حافتي الصراطِ كالليب معلقة مأموراً تاخذ من أبردت به، فمخدوشٌ ناج، ومكدوشٌ في النار، والذي نفس محمدٍ بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة فرُفع إليه الذراع وكانت تُعجبه، فنهش منها نهشة وقال: «أنا سيّد الناس يوم القيامة، هل تدرون ممّ ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظرُ ويسمهمُ الداعي، وتدنو منهم الشمسُ، فيبلغُ الناسَ مِنَ الغمِّ والكربِ ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقولُ الناسُ: ألا ترونَ إلى ما أنتم فيه - أي: إلى ما بلغكم؟ - إلا تنتظرون من يشفعُ لكم إلى ربكم؟ فيقول بعضُ الناس لبعض: ائتوا آدمَ، فيأتونه فيقولون: يا آدمُ أنتَ أبو البشرِ خلقك الله بيده ونفخَ فيك من رُوحِهِ وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لكَ واسكنك الجنةَ ألا تشفعُ لنا إلى ربك؟ ألا ترى إلى ما نحنُ فيه وما بلغنا؟ أو قال: ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبلاً مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح أنتَ أولُ الرسلِ إلى أهل الأرض، وقد سَمَّاكَ الله عبداً شكوراً اشفعُ لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحنُ فيه ألا ترى ما بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن

(١) صحيح مسلم ١/ ١٨٧، من حديث أبي هريرة.

رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، فَذَكَرَهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى لَنْ لَنْ لَنْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِيمُهُ، فَضَلَّكَ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ!؟ اسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ إِلَى عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ، اسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَانْظُرْ لِقَائِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاسْفَعْ تُسْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ الْمِضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبِضْرَى» (١).

(١) صحيح البخاري ٨، ح ٤٧١٢ «الفتح»، وصحيح مسلم ١/ ١٨٤.

البحث الثالث عشر:

## ذكر النار وعذاب أهلها أجازنا الله تعالى منها

كان أكثرُ دعاءِ النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَا مَا لَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْفَنَاءَ﴾ (١) (٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ بِهَا بَنُو آدَمَ جُرْءًا وَاحِدًا مِنْ سَبْعِينَ جُرْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» قالوا: والله وإن كانت لكافية؟! قال: «إِنَّهَا قُضِّتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جُرْءًا كَلَّهْنَ مِثْلَ حَرِّهَا» (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَنْظِرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدِّدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَامْرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أُعِدِّدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، فَقَالَ: انْقُبْ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدِّدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا؛ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَامْرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَيْهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا» (٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٢) صحيح البخاري ١١، ح ٦٣٨٩ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ٢٠٧١، من حديث أنس.

(٣) صحيح مسلم ٤ / ٢١٨٤، من حديث عبد الله بن سعد.

(٤) صحيح البخاري ٦، ح ٣٢٦٥ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٨٤، من حديث أبي هريرة.

(٥) أخرجه أحمد ٢ / ٣٣٣، وأبو داود ٤، ح ٤٧٤٤، والنسائي ٧ / ٣، والترمذي ٤، ح ٢٥٦١،

من حديث أبي هريرة، وقال الألباني: صحيح.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْوَنَ النَّاسِ عَذَابًا، مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنَ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا وَمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، وَمَا يَرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا وَأَنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صِبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُضْبَعُ صِبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطَعَ الدَّمُوعُ، ثُمَّ يَتَّكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ، لَوْ أُزِيلَتْ فِيهَا الشُّقْنُ لَجَرَّتْ»<sup>(٣)</sup>.

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، اللَّهُمَّ اجْرِنَا مِنْهَا بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَكَرَمِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

## البحث الرابع عشر:

### ذكر الجنة ونعيم أهلها جعلنا الله تعالى منهم

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبَتُونَ كَمَا يَنْبَتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْكِي إِلَّا عِظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، مِنْهُ يَرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ١١، ح ٦٥٦١ «الفتح»، وصحيح مسلم ١/ ١٩٦، عن النعمان بن بشير.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢٣٦٢، وابن ماجه ٢، ح ٣٤٢١، من حديث أنس بن مالك.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢، ح ٤٣٢٤، من حديث أنس بن مالك، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ١٦٧٩، وقال: والحديث بمجموع طرقه حسن.

(٤) صحيح البخاري ٨، ح ٤٨١٤ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤/ ٢٢٧٠، من حديث أبي هريرة، واللفظ له.

وقال رسول الله ﷺ: «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سِمْمَاتَةَ الْفَيْ، مَتَمَّاسِكُونَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِيَدِ بَعْضٍ لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُوتُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكِبٍ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَغْوِطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَنْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرِشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ، أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سَتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يَرَى مِثْلَ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيَّةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا جَمَادًا مَكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَهُمْ عَلَى خُلُقِ آدَمَ سَتُونَ ذِرَاعًا، فِي عَرْضِ تَسْمِعَةِ أَذْرُعٍ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ مَا أَفْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْزِلَتِهِمْ، وَأَخَذُوا أَحَدَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَنْزَصِي أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبًّا، فَيَقُولُ لَهُ: لَكَ مِثْلُ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبًّا، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْتُكَ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبًّا، قَالَ:

(١) صحيح البخاري ١١، ح ٦٥٤٣ «الفتح»، من حديث سهل بن سعد، وصحيح مسلم ١/١٩٧.

(٢) صحيح البخاري ٦، ح ٣٣٢٧ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤، ٢١٧٩، من حديث أبي هريرة.

(٣) صحيح البخاري ٦، ح ٣٢٤٥ «الفتح»، من حديث أبي هريرة، وصحيح مسلم ٤/٢١٧٩.

(٤) أخرجه الترمذي ٤، ح ٢٥٤٥، من حديث معاذ بن جبل، وقال الألباني: حسن.

رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كِرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «الأذنى أنه إذا انقطعت به الأمانى، قال الله تعالى: هُوَ لَكَ وَعِشْرَةٌ امثالِهِ، وَأَنَّهُ يَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ الَّتِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَيُنْتَصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلٍ وَزُبْرَجِدٍ وَيَأْقُوتُ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْفُرُفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَى الْكَوْكَبُ الدَّرِيءُ الْغَائِبُ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ»<sup>(٦)</sup>.

وسئِلَ ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَا فِيهَا وَلَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ فِيهَا وَلَا يَبْئَسُ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْتَنَى شَبَابُهُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَبْنِئُهَا؟

(١) صحيح مسلم ١ / ١٧٦، من حديث سفيان.

(٢) صحيح مسلم ١ / ١٧٥، من حديث أبي سعيد.

(٣) أخرجه الترمذي ٥، ح ٣٣٣٠، من حديث ابن عمر، وقال الألباني: صحيح، وأخرجه ابن حبان ٤، ح ٧٣٥٨، من حديث أبي سعيد.

(٤) صحيح البخاري ٦، ح ٣٢٥٦، «الفتح»، من حديث أبي سعيد، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٧٧.

(٥) صحيح البخاري ٦، ح ٢٧٩٠، «الفتح»، وأحمد ٢ / ٣٣٥، من حديث أبي هريرة.

(٦) أخرجه الترمذي ٤، ح ٢٥٢٩، من حديث أبي هريرة، وذكره الألباني في صحيح الترمذي

٢ / ٢٠٥٤، وقال: صحيح.

قال ﷺ: «لَيْتَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْتَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ وَتُرَابُهَا الرَّغْفَرَانُ، وَحَصَاوِمَا اللَّوْلُو وَالْيَاقُوتُ»<sup>(١)</sup>.

والمِلاطُ بكسر الميم هو ما يُبْنَى به أي: أن الطين الذي يُجْعَلُ بَيْنَ لَبَنَاتِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الْحَائِطِ مِسْكٍ.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُوَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا» فقال أبو مالك الأشعري: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامًا»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «الْكُوْثُرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَاقَتْهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ التَّلْجِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ بَحْرٌ لِلْمَاءِ، وَبَحْرٌ لِلْعَسَلِ، وَبَحْرٌ لِلْخَمْرِ، ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدَهُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٩٧، من حديث ابن عمر، وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن، وقال الألباني: صحيح، من حديث أبي هريرة ٦٦٠٨.

(٢) صحيح البخاري ٤ / ٣٢٤٧ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٨٢، واللفظ له.

(٣) أخرجه الحاكم ١ / ٣٢١، من حديث أبي مالك الأشعري، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع ٣ / ١٩٢، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٤) أخرجه الترمذي ٥، ح ٣٣٦١، من حديث ابن عمر القرشي، وذكره الألباني في صحيح الترمذي ٣٠ / ٢٦٧٧، وقال: صحيح.

(٥) أخرجه أحمد ٥ / ٥، والترمذي ٢، ح ٢٥٧١، من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه، وذكره الألباني في صحيح الترمذي ٢ / ٢٠٧٨، وقال: صحيح.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، إِنْ شَتَمَ فَأَقْرَأُوا: ﴿وِظَلِّ مَدْوَرٍ ﴿٣١﴾ وَمَا تَسْكُوبُ ﴿٣٢﴾﴾» (١) (٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ الْجَوَادُ الْمُضَمَّرُ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

وصح عن ابن عباس موقوفاً: الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في نواحيها فيخرج أهل الجنة وأهل العرف وغيرهم فيحدثون في ظلها، فيشهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَنْغَوِطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جِشَاءَ كَرِيحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ» (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مِثْلُ سَوْقَيْهِمَا مِنْ وَرَاءِ لِحْوِمَيْهِمَا وَحُلَلَيْهِمَا، كَمَا يَرَى الشَّرَابَ الْأَحْمَرَ فِي الرَّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ» (٥).

وقال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مِثْلُ سَوْقَيْهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ» (٦).

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٣٠-٣١.

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٣٢٥٢ «الفتح»، من حديث أبي هريرة.

(٣) ذكره الهيثمي عن ابن عباس بدون عزوه لمصدر.

(٤) صحيح مسلم ٤ / ٢١٨٠، من حديث جابر.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٤١١، من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الهيثمي: رواه الترمذي باختصار، ورواه الطبراني في الأوسط، وإسناد رواية ابن مسعود صحيح.

(٦) صحيح البخاري ٦ / ٣٢٤٥ «الفتح»، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٧٨، من حديث أبي هريرة، واللفظ له.

وقال رسول الله ﷺ: «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات، ما سمعها أحد قط، وإن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرّة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمته، ونحن الأمانات فلا نخفته، ونحن المقيمات فلا نطمته»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كلّ جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدأدون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بغدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بغدنا حسناً وجمالاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله ﷻ: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تَدْخِلْنَا الجنة وتُنَجِّنَا من النار؟ قال: فيكثف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَوِيَّ وَرِيبًا﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: أخذت لعبادي الضالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: أأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وأن لكم أن تشبوا

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤١٩ / ١٠، من حديث ابن عمر، وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) صحيح مسلم ٢١٧٨ / ٤، من حديث أنس بن مالك.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٤) صحيح مسلم ١ / ١٦٣، من حديث صهيب.

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٦) صحيح البخاري ٦ / ٣٢٤٤ «الفتح»، من حديث أبي هريرة، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٧٥.

فلا تَهْرَمُوا أبدأ، وَأَنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فلا تياسُوا أبدأ، وذلك قول الله ﷻ :  
﴿وَوَدُّوا أَنْ يَلِكُمْ الْمَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ فَيُنَادِي مَنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَسْرِعُونَ - أي يمدُّون أعناقهم لينظروا - وينظرون ويقولون: هلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلُّهم قد رَأَوْهُ، ثم ينادي مَنَادٍ: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيَسْرِعُونَ وينظرون، ويقولون: هلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلُّهم قد رَأَوْهُ فَيُدْبِحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثم يقول: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ بِلَا مَوْتٍ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ بِلَا مَوْتٍ، ثم قرأ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْمَصْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وأشار بيده إلى الدنيا<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: «ثُمَّ يَقُومُ مُوَدَّنٌ بَيْنَهُمْ فيقول: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ»<sup>(٥)</sup>.

جعلنا الله مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ أَحَلُّ عَلَيْهِمْ رِضْوَانَهُ، وَأَدَامَ لَهُمْ جُودَهُ وَكَرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ، وَأَمَنَّا فِي الدَّارَيْنِ مِنْ سَائِرِ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَا لِإِجَابَةِ جَدِيرٍ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ.

وهذا آخِرُ مَا قَصَدْتُهُ، وَتَمَامُ مَا أَرَدْتُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرَجَ وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا، يَا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، سُبْحَانَكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِمًا أَبَدًا، حَمْدًا يُؤَافِي نِعَمَكَ وَيُكَافِي مَزِيدَكَ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِينَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، وَصَلُّ يَا رَبَّنَا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢١٨٢، من حديث أبي هريرة.

(٣) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٤) صحيح البخاري ٨ / ٤٧٣٠ الفتح، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٨٨، من حديث أبي سعيد

الخدري.

(٥) صحيح مسلم ٤ / ٢١٨٩، من حديث عبد الله.

وَسَلِّمْ وَبَارِكْ أَفْضَلَ صَلَاةٍ وَأَزْكَى سَلَامٍ وَأَعْظَمَ بَرَكَةٍ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَشْرَفِ الْخَلْقِ، وَرَسُولِ الْحَقِّ الْمُؤَيَّدِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالصَّدْقِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وَذَكَرَهُ الْغَافِلُونَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ سَلِّمْ وَأَجْرٌ دَعَوْنَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (١).

## البحث الخامس عشر:

### الإيمان بالقدر خيره وشره

وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَهُوَ تَقْدِيرُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَائِنَاتِ حَسْبَمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ.

#### وللقدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: العلم؛ فتؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدى، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.

المرتبة الثانية: الكتابة؛ فتؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ (٢).

المرتبة الثالثة: المشيئة؛ فتؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض لا يكون شيء إلا بمشيئته ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٠.

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

المرتبة الرابعة: الخلق؛ فتؤمن بأن: ﴿اللَّهُ خَلَقَ سَخِلَ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ لَمْ يَخْلُقْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه، ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أعمال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى، مكتوبة عنده. والله تعالى قد شاءها وخلقها: ﴿لَئِنْ شَاءَ بِكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٦٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٣﴾﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤﴾﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختياراً وقُدرةً بهما يكون الفعل.

والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته أمور:

الأول: قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا حَرِّكُمْ أَنْ يَشْتُمَ ﴿٦﴾﴾<sup>(٦)</sup> وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴿٧﴾﴾<sup>(٧)</sup>. فأثبت للعبد إتياناً بمشيئته وإعداداً بإرادته.

الثاني: توجيه الأمر والنهي إلى العبد ولو لم يكن له اختيار وقُدرة لكان توجيه ذلك إليك من التكليف بما لا يطاق، وهو أمرٌ تاباه حكمة الله تعالى، ورحمته وخبره الصادق في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٨﴾﴾<sup>(٨)</sup>.

الثالث: مدح الصالحين على إحسانه، وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق.

ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عبثاً وعقوبة المسيء ظلماً، والله تعالى منزّه عن العبث والظلم.

- |                                   |                              |
|-----------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الزمر، الآيات: ٦٢-٦٣.    | (٥) سورة الصافات، الآية: ٩٦. |
| (٢) سورة التكاوير، الآيات: ٢٨-٢٩. | (٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣. |
| (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.      | (٧) سورة التوبة، الآية: ٤٦.  |
| (٤) سورة الأنعام، الآية: ١٣٧.     | (٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦. |

الرَّابِعُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ الرُّسُلَ: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

ولولا أَنَّ فَعَلَ الْعَبْدُ يَقَعُ بِإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ مَا قَامَتْ حُجَّتُهُ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ.

الخامس: أَنَّ كُلَّ فَاعِلٍ يُحَسُّ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ أَوْ يَتْرَكُهُ بَدُونِ أَيِّ شَعُورٍ بِإِكْرَاهٍ فَهُوَ يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيُسَافِرُ وَيُقِيمُ بِمَحْضِ إِرَادَتِهِ، وَلَا يَشْعُرُ بِأَنَّ أَحَدًا يُكْرِمُهُ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ يَفْرُقُ تَفْرِيقًا وَاقِعِيًّا بَيْنَ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ بِاخْتِيَارِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يُكْرِمَهُ عَلَيْهِ مُكْرِمَةً، وَكَذَلِكَ فَرَّقَ الشَّرْعُ بَيْنَهُمَا تَفْرِيقًا حَكِيمًا فَلَمْ يُؤَاخِذِ الْفَاعِلَ بِمَا فَعَلَهُ مُكْرَمًا عَلَيْهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

وتَرَى أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لِلْعَاصِي عَلَى مَعْصِيَةِ بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْعَاصِيَ يُقَدِّمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِاخْتِيَارِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَهَا عَلَيْهِ، إِذْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ قَدَرَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَعْدَ وَقُوعِ مَقْدُورِهِ: ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾<sup>(٢)</sup>. فَكَيْفَ يَصِحُّ الْإِحْتِجَاجُ بِحُجَّةٍ لَا يَعْلَمُهَا الْمُحْتَجُّ بِهَا حِينَ إِقْدَامِهِ عَلَى مَا اعْتَدَرَ بِهِ عَنْهُ. وَقَدْ أُنْظِلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْحُجَّةَ بِقَوْلِهِ: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَأَبُوا بِأَسْنَانِهِمْ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَوْلَا أَنْ تَنْبِئُونَنَا إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وتَقُولِينَ لِلْعَاصِيَةِ الْمُحْتَجَّةِ بِالْقَدْرِ لِمَاذَا لَمْ تَقْدِمِي عَلَى الطَّاعَةِ مُقَدَّرَةً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَتَبَهَا لَكَ، فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فِي الْجَهْلِ بِالْمُقَدَّرِ قَبْلَ صُدُورِ الْفِعْلِ مِنْكَ؟! وَلِهَذَا لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، قَالُوا: أَفَلَا نَتَّكِلُ وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «لَا، اغْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٨/ ١٥٤، كتاب القدر، وكنا في التوحيد ٩/ ١٩٥، وفي تفسير

سورة الليل، ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٠، كتاب: القدر، حديث ٧، من حديث علي بن

أبي طالب رضي الله عنه.

وتقولين للعاصية المحتجة بالقدر لو كنت تريدين السفر لمكة وكان لها طريقان وأخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب، والثاني آمن سهل، فإنك تسلكين الثاني ولا يمكن أن تسلكي الأول، وتقولين إنه مقدرٌ عليّ، ولو فعلت لعذّبك الناسُ في قسم المجانين.

وتقولين لها أيضاً لو عرضَ عليكِ وظيقتان إحداهما ذات مرتبٍ أكبر، فإنكِ سوف تعملين فيها دون الناقصة، فكيف تختارين لنفسكِ في عمل الآخرة ما هو الأذنى ثم تحتجين بالقدر؟.

وتقولين لها أيضاً: نراكِ إذا أصيبتِ بمرضٍ جسمي وطرقتِ بابَ كلِّ طبيبٍ لعلاجكِ وصبرتِ على ما ينالكِ من ألمٍ عمليةِ الجراحةِ وعلى مرارةِ الدواءِ، فلماذا لا تفعلين مثلَ ذلكِ في مرضِ قلبكِ بالمعاصي؟!.

وتؤمنُ بأنَّ الشرَّ لا يُنسَبُ إلى الله تعالى لكمالِ رحمتهِ وحكمتهِ، قال النبي ﷺ: «والشرُّ ليس إليك»<sup>(١)</sup>. فنفسُ قضاءِ الله تعالى ليس فيه شرٌّ أبداً، لأنه صادرٌ عن رحمتهِ وحكمتهِ.

وإنما يكونُ الشرُّ في مقتضياته لقولِ النبي ﷺ في دعاءِ القنوتِ الذي علّمهُ الحسنُ: «وقبني شرّاً ما قضيت»<sup>(٢)</sup>.

فأضافَ الشرَّ إلى ما قضاؤه. ومع هذا فإنَّ الشرَّ في المقتضيات ليسَ شرّاً خالصاً محضاً، بل هو شرٌّ في محلّه من وجه، خيراً من وجه، أو شرٌّ في محلّه، خيراً في محل آخر.

فالفسادُ في الأرض من الجذبِ والمرضى والفقرِ والخوفِ شرٌّ، لكنّه خيراً في

(١) رواه مسلم في صحيحه ١/ ٥٣٥، صلاة المسافرين، من حديث علي بن أبي طالب.

(٢) أخرج حديث دعاء القنوت أبو داود في سننه ٢/ ١٣٣، التور، والنسائي في سننه ٣/ ٢٤٨، قيام الليل، والترمذي في ١/ ٢٨٩ أبواب التور، وقال: حيث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في ١/ ٣٧٢ إقامة الصلاة، وأحمد في مسنده ١/ ١٩٩ - ٢٠٠، والذاري في سننه ١/ ٣٧٣.

محل آخر، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي صَبَّأُوا لَعْنَهُمْ وَيَرْجِعُونَ ﴿١﴾﴾ (١).

وقطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن شرّاً بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد وإزهاق النفس، لكنه خيرٌ لهما من وجوهٍ آخر حيث يكون كفارةً لهما فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة، وهو أيضاً خيرٌ في محل آخر حيث إنه في حماية الأموال والأعراض والأنساب.

وهكذا ترى المؤمنة جميع أقدار الله تعالى من هذا الاعتبار؛ أن أقدار الله تعالى خيرٌ كلها.



(١) سورة الروم، الآية: ٤١.